

جواب سؤال

ماذا وراء تأزيم المسألة اليمنية بهذا القدر الحاد؟

السؤال:

بعد أن أقدمت قوات المجلس الانتقالي في اليمن بقيادة عيدروس الزبيدي، وهو عضو مجلس الرئاسة، على نشر قواته في حضرموت والمهرة اختلطت الأمور كثيراً، حيث قام رئيس المجلس رشاد العليمي بإنهاء اتفاقية الدفاع المشترك مع الإمارات وطالبتها بإخراج قواتها من اليمن في مدة ٢٤ ساعة، وأيدته السعودية فوراً وقامت بتصفيف أسلحة إماراتية في ميناء المكلا، وطالبت السعودية والإمارات بالاستجابة لطلب رشاد العليمي وإخراج قواتها من اليمن؟ ثم انسحاب الإمارات.. وأخيراً هروب الزبيدي إلى الإمارات... فماذا وراء تأزيم المسألة اليمنية بهذا القدر الحاد؟ وهل تفقد بريطانيا أتباعها في اليمن؟ وهل لهذا النزاع بعد دولي؟

الجواب:

حتى تتضح الأمور سنبين الكيفية التي تشكلت بها هذه الأزمة.. ومن ثم ما تفضي إليه تلك الأحداث من نتائج وأوضاع:

أولاً: بعد الخلطي لتشكل الأزمة

١- في الظاهر بدأت الأزمة بالتشكل عندما دفع المجلس الانتقالي اليمني، وهو الجهة الأكثر صلابة في دعم مشروع إعادة دولة جنوب اليمن، بقواته للسيطرة على حضرموت والمهرة وطرد قوات حلف القبائل التي يقودها عمرو بن حبريش من المنشآت النفطية (أعلنت قوات يمنية موالية للمجلس الانتقالي الجنوبي سيطرتها، فجر الخميس، على الواقع التابعة للشركات النفطية في منطقة المسيلة بمحافظة حضرموت، عقب انتشار عسكري شمل الحقول النفطية ومحيط المنشآت وطرق الإمداد.. وجاء ذلك بعد انسحاب قوات تابعة لحلف قبائل حضرموت من مواقعها في المنطقة، إثر اشتباكات محدودة على بعض النقاط... بي بي سي، ٢٠٢٥/٤/١٢).

٢- أوردت الجزيرة في ٢٠٢٥/٣/١٢ بأن وفداً سعودياً برئاسة محمد القحطاني وصل مدينة المكلا، عاصمة إقليم حضرموت، وجمع الأطراف فيها وتم الاتفاق على إنهاء التصعيد، وجرى توقيع مذكرة بهذا الاتفاق، (وذكر المكتب الإعلامي لمحافظة حضرموت في بيان أن الاتفاق وقعه محافظ حضرموت سالم أحمد الخبشي والشيخ عمرو بن علي بن حبريش، وكيل أول المحافظة ورئيس حلف قبائل حضرموت. سكاي نيوز، ٢٠٢٥/٤/١٢)، وتم الاتفاق علىبقاء الوفد السعودي داخل حضرموت ضامناً لتنفيذ الاتفاق..

٣- قال الشيخ عمرو بن حبريش، رئيس حلف قبائل حضرموت "المطالب بحكم ذاتي للمحافظة النفطية شرقي اليمن" إن حضرموت تتعرض لغزو خارجي مسلح يستهدف موقع في الساحل والمضبة وبهدف منشآتها النفطية. واتهم بن حبريش في كلمة متلفزة له، قوات المجلس الانتقالي الجنوبي "بشن هجوم غادر على موقع تابعة لحلف قبائل حضرموت، مستخدمة الطائرات المسيرة في خرق صريح للاتفاق المبرم بين الحلف والسلطة المحلية في محافظة حضرموت ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى". العربي الجديد، ٢٠٢٥/٩/١٢).

ورفضت السعودية هذه التطورات [فقد شدد اللواء محمد القحطاني (رئيس اللجنة الخاصة المعنية باليمن)، ورئيس الوفد السعودي الذي يزور محافظة حضرموت حالياً على موقف بلاده الداعم لاستقرار المحافظة، ورفض "أي محاولات لفرض أمر واقع بالقوة"].

٤- وفي الأثناء فقد وقف رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني، رشاد العليمي، موقفاً متماهياً مع السعودية، (أكَد رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني، رشاد العليمي، رفضه القاطع لأي تحركات فردية تعرقل الأمن والاستقرار وتقوض صلاحيات الحكومة الشرعية، مشدداً على ضرورة التقيد الكامل باتفاق التهدئة الذي تم التوصل إليه في محافظة حضرموت. جاءت تصريحات العليمي قبل مغادرته العاصمة المؤقتة عدن متوجهاً إلى المملكة العربية السعودية. جريدة القدس، ٢٥/١٢/٢٠٢٥).

٥- وما لم تثمر جهود السعودية بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل دفع الإمارات لقوات المجلس الانتقالي إلى حضرموت والمهنة، أي وصلت إلى طريق مسدود، فقد أخذت الأزمة تشتد وتأخذ أبعاداً إقليمية، إذ (أصدر رشاد العليمي رئيس مجلس القيادة الرئاسي باليمين، الثلاثاء، قراراً بإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع دولة الإمارات العربية المتحدة، وأمّهل القوات الإماراتية ٢٤ ساعة للخروج من اليمن. أرْتِي، ٣٠/١٢/٢٠٢٥)، وأمر قوات درع الوطن (تابعة لوزارة الدفاع) بالتحرك وتسلم كافة المعسكرات في المحافظتين.

٦- وأيدت السعودية هذه الخطوة على الفور ثم تصاعدت الأزمة، فقادت القوات السعودية بقفص أسلحة وذخيرة أرسلتها الإمارات لميناء المكلا لدعم المجلس الانتقالي، (وأعلن التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، الثلاثاء، تنفيذ عملية عسكرية محدودة استهدفت أسلحة وعربات قتالية وصلت من الإمارات إلى ميناء المكلا بمحافظة حضرموت. صدى نيوز، ٣٠/١٢/٢٠٢٥)، وهكذا تشكلت أزمة حادة في اليمن لم تفلح الجهود الدبلوماسية بحلها حتى تفاقمت إقليمياً فطلبت السعودية من المجلس الرئاسي طرد دولة الإمارات من الساحة اليمنية، ثم قامت بقفص الأسلحة التي أرسلتها الإمارات للمجلس الانتقالي في حضرموت مهددةً بأزمة حادة بين السعودية والإمارات على شاكلة ما حصل بين السعودية وقطر سنة ٢٠١٧.

٧- ثم استمر التهديد حتى "خضعت" الإمارات وأعلنت سحب قواتها من اليمن، (أعلنت وزارة الدفاع الإماراتية اليوم الثلاثاء، إنهاء ما تبقى من فرق مكافحة الإرهاب في اليمن بمحض إرادتها، وبما يضمن سلامه عناصرها، وبالتنسيق مع الشركاء المعنيين،.. أرْتِي، ٣٠/١٢/٢٠٢٥)، واستمرت السعودية ترسل الإنذارات لأتباع الإمارات في اليمن (المجلس الانتقالي بقيادة عيدروس الزبيدي) بالخروج من حضرموت والمهنة، ذلك المجلس الذي امتنع عن الاستجابة في البداية، ثم أخذ يظهر شيئاً من الاستجابة تحت التهديد السعودي، بعرض وجود مشترك أو انسحاب جزئي، (بدأت قوات المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن الانسحاب، من عدد من المناطق في ساحل حضرموت وواديها.. المدن، ٣١/١٢/٢٠٢٥)، ولم يكن هذا الانسحاب حلاً نهائياً للأزمة، بل أقرب إلى الخدعة!

٨- وبعد ذلك هرب الزبيدي من عدن إلى أبو ظبي مروراً بأرض الصومال وذلك في ٨/١/٢٠٢٦ حسب إعلان التحالف في وسائل الإعلام.. ثم قال وزير الدفاع السعودي [إن المملكة بالتشاور مع الشخصيات الجنوبية ستتشكل لجنة تحضيرية للإعداد لمؤتمر الرياض.. وأعلن صباح الجمعة الأمين العام للمجلس الانتقالي الجنوبي باليمين عبد الرحمن الصبيحي حل المجلس وكافة هيئاته.. وأعلن (العمل على تحقيق الهدف الجنوبي العادل من خلال المؤتمر الجنوبي الشامل تحت رعاية المملكة العربية السعودية). الجزيرة، [٩/١/٢٠٢٦]

ثانياً: البعد الدولي:

١- إن هذا البعد واضح لا لبس فيه، فحكام السعودية عملاً لأمريكا ينفذون سياستها، وحكام الإمارات عملاً للإنجليز ينفذون سياسة بريطانيا، وهم على طرق نقيض، فتضارب مصالحهم في اليمن فيقفون على عتبة الاشتباك أو يدخلون باباً من أبوابه، ولكن الأطراف اليمنية المنخرطة في هذا النزاع وحتى وقت قريب كان طفافها من عملاً الإنجلزيز، فعيدروس الزبيدي الذي يقود المجلس الانتقالي في جنوب اليمن، وهو أحد ثمانية أعضاء في المجلس الرئاسي، عميل لبريطانيا وينسق كل أعماله مع الإمارات.

٢- أما رئيس المجلس الانتقالي رشاد العليمي فهو كذلك كان من جماعة الإنجليز ولكن ناصر السعودية بقوة وطالب بإخراج الإمارات من اليمن، والإمارات هي أداة بريطانيا القوية للحفاظ على نفوذها في اليمن. ولتوضيح ذلك:

أ- تأسس سنة ٢٠٢٢ مجلس رئاسي يحمل رئيسه رشاد العليمي صلاحيات الرئيس فيما يحمل الأعضاء السبعة الآخرون فيه صلاحيات نائب الرئيس. وقد وافقت السعودية وممثل أمريكا على تشكيل هذا المجلس الرئاسي رغم كون جل أعضائه من الوسط السياسي اليمني التابع للإنجليز، ولكن لم يعبأوا بذلك لأن السعودية كانت متحكمة في المجلس الرئاسي بالدعم المالي والأمني خاصة وأنها أدخلت أربعة أعضاء من الانتقالي لتهديته.. هذا بالإضافة إلى أن العليمي الذي كان من أتباع الإنجليز حيث كان في مناصب سياسية كبيرة منذ زمن الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح، ولكن إقامته في السعودية واعتماده بشكل كبير على ما تقدمه السعودية من معونات من دعم مالي وأمني.. كل ذلك جعل لل سعودية سبيلاً قوياً عليه تطور خلال المدة الأخيرة..

ب- وهذا فقد كان موقفه حاداً في وقوفه ضد الهجوم الذي نفذه المجلس الانتقالي على محافظتي حضرموت والمهرة بداية كانون الأول/ديسمبر، ولم يكتف بذلك، بل اتخذ موقفاً صارماً بإخراج الإمارات من الساحة اليمنية، وهذا يسبب ضرراً كبيراً لنفوذ بريطانيا المتقي في اليمن.. وهذه إشارة إلى تبدل الولاء، ثم إن تصريحه الأخير يرجح ذلك إن لم يؤكده: (صرح رئيس مجلس القيادة الرئاسي في اليمن، رشاد العليمي، اليوم، أن حماية الشراكة الاستراتيجية مع السعودية تمثل مسؤولية وطنية، تدرك القيادة اليمنية ما تتحققه من مكاسب، كما تعي في الوقت ذاته مخاطر التغريط بها، مؤكداً أن هذه الشراكة تشكل ركيزة أساسية في دعم مساعي استعادة الدولة اليمنية. العربية، ٢٠٢٦/١/١)، ولذلك هاجمه كبار عملاً الإنجليز الأعضاء في المجلس الرئاسي بأنه إنما يتصرف خارج صلاحياته، فأصدروا بياناً مشتركاً جاء فيه أنهم ("تابعوا بقلق بالغ ما أقدم عليه رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي من إجراءات وقرارات انفرادية، شملت إعلان حال الطوارئ، وإطلاق توصيفات سياسية وأمنية خطيرة، وصولاً إلى الادعاء بإخراج دولة الإمارات العربية المتحدة من التحالف العربي ومن الأرضي اليمنية".." إنديبننت عربية، ٢٠٢٥/٣/٣٠). ولكن تغير ولاء العليمي من الإنجليز إلى السعودية لا يعني انتهاء رجال الإنجليز في اليمن الجنوبي ولكنه أضعفهم خاصة بعد إعلان عبد الرحمن الصبيحي حل المجلس الانتقالي.

ثالثاً: وبالتدقيق في هذا النزاع الحاد نجد أنه يتمحور حول حضرموت ويتبعها محافظة المهرة:

١- إن حضرموت، التي تبلغ مساحتها قرابة ثلث اليمن، ظلت طوال سنوات الحرب اليمنية على هامش الصراع، وكانت تعتبر ضمناً من مناطق سيطرة المجلس الانتقالي الساعي لفصل جنوب اليمن عن شماله، وكانت تدخلات السعودية فيها محدودة، ففي سنة ٢٠٢٤ كانت السعودية تدعم إدخال قوات الحكومة اليمنية (رشاد العليمي) إلى حضرموت وكان المجلس الانتقالي المدعوم من الإمارات يمانع في ذلك (موقع بلقيس، ٢٠٢٤/٦/٣)، وظلت التدخلات السعودية في حضرموت محدودة إلى أن جاء ترامب للحكم في أمريكا فزادت قوة التدخلات السعودية وبلغت ذروتها في تهديداتها الأخيرة للإمارات والمجلس الانتقالي.

٢- وأما زيادة تدخلات السعودية في حضرموت بعد مجيء إدارة ترامب، فواضحة للعيان، فمنذ بداية ٢٠٢٥ أخذت تلقي بقلل كبير في حضرموت، وأخذت تتصل بالقيادات القبلية وتنشئ لنفسها أتباعاً، ووُجِدَت ضالتها في زعيم حلف قبائل حضرموت ووكيل أول محافظة حضرموت عمرو بن حبريش، وأخذت تقدم له الدعم وتدفعه لمزيد من القوة، فصار يسعى للمزيد من السيطرة والهيمنة في حضرموت، (وفي شباط/فبراير ٢٠٢٥، صعد بن حبريش مجدداً بتشكيل "قوات حماية حضرموت" بالتزامن مع إعلان وقف تصدير النفط. الجزيرة نت، ٢٠٢٥/٣/١٢)، ثم استقبله مسؤولون كبار في الرياض منهم وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش السعودي بعد أن أرسلت له السعودية طائرة عسكرية لنقله من سينيون للرياض وأغدقـت عليه دعمـها (صحيفة العرب، ٢٠٢٥/٣/٢٩)، فعاد من الرياض ليعلن في أيار ٢٠٢٥ عن تأسيـس ٦ آلـوية عـسكـرـية قـوـامـها ٣٥ آلـفـ مـقاـطـلـ، وتأسيـس وحدـاتـ

أمنية متخصصة كالأمن الخاص والنجدة، وأخيراً دفعت السعودية رجلها عمرو بن حبريش للسيطرة على شركات النفط، وهو القشة التي قسمت ظهر البعير عند المجلس الانتقالي بزعامة عيدروس الزبيدي فشمر عن ساعده لإعادة حضرموت تحت سيطرته، الأمر الذي أشعل فتيل الأزمة.

٣- ثم هناك أمر آخر وهو أن محافظة حضرموت واسعة المساحة تجثو فوق كنوز ثمين من الثروة الطبيعية المعدنية، ومنها المعادن النادرة كالاسكانديوم الذي اكتشف بكميات وفيرة في مديرية بروم ميفع وحجر الحضريتين الساحليتين ويدخل في صناعة الطائرات ومركبات الفضاء، وأكد ذلك أيضاً موقع عدن سيتي، ٢٥/١١/٢٠٢٥ عن هيئة المسح الجيولوجي في حضرموت، ومن شأن هذا الاكتشاف في حضرموت أن ينقل اليمن إلى خريطة المعادن النادرة عالمياً، بالإضافة إلى غنى رمال حضرموت السوداء بمعادن مثل الإلمنيت والروتيل والزركون والماجنتيت التي تتسابق الشركات الدولية للاستثمار فيها، وكذلك النفط والرخام والجرانيت في حضرموت، (ومع ذلك يبرز اليمن البلد العربي الوحيد الذي حجز لنفسه مكاناً ضمن قائمة الدول المنتجة للمعادن الأرضية النادرة في الشرق الأوسط.. منصة الطاقة ومقرها واشنطن، ٢٥/٧/٢٠٢٥)، وهذه العناصر النادرة هي ما بات يحرك إدارة ترامب في الكثير من سياساتها الدولية لمناهضة الصين على هذه المعادن النادرة والحاكمة للعمليات الصناعية الحساسة مثل الرقائق الإلكترونية.

٤- وبهذا يدرك أن إدارة ترامب هي من دفع السعودية للعبث باستقرار حضرموت، فكانت محاولات حلف القبائل بقيادة بن حبريش لبسط السيطرة على شركات النفط ورفع وتيرة المناداة بالحكم الذاتي، الأمر الذي دفع جماعة الإنجلiz (الإمارات وتبعها المحلية كالمجلس الانتقالي) للهجوم على حضرموت والسيطرة عليها ومعها محافظة المهرة، فجن جنون السعودية، أو بالأحرى جن جنون إدارة ترامب، فكانت إجراءاتها القاسية ضد الإمارات، تلك الإجراءات التي لم تقدم على مثلها منذ التحالف بينهما في عملية عاصفة الحزم سنة ٢٠١٥، ومن هذه الإجراءات القاسية عمليات القصف للأسلحة الإماراتية وتكديد أتباعها في المجلس الانتقالي، الأمر الذي يشير إلى الجدية الكبيرة التي توليهما إدارة ترامب لهذه المسألة، أي مسألة المعادن النادرة في حضرموت، وأمريكا ليست خارج الصورة وإن كانت واثقة من أداتها السعودية، فقد اتصل وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو مع وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، (ناقشا خالله الأوضاع في اليمن والقضايا المؤثرة على الأمن والاستقرار الإقليمي. أرتي، ٣٠/١٢/٢٠٢٥)

رابعاً: والخلاصة فإن جديد الساحة اليمنية أن إدارة ترامب تقوم بالتركيز على حضرموت لما فيها من معادن نادرة تمكن أمريكا من الوقوف في وجه هيمنة الصين على هذا القطاع الحساس والحاكم للعمليات الصناعية الأخرى، وكذلك إلى تبدل مرجع لواء قيادات يمنية من الإنجليز لأمريكا وأشهرهم الرئيس رشاد العليمي.. علمًا بأن شركات صينية تقوم بالتنقيب عن المعادن النادرة في حضرموت، لذلك فأمر هذه المعادن بالنسبة لترامب أمر مستعجل قبل أن تتمكن الصين منه.. هكذا يقوم عملاء دول الكفر بتحريك القتال في اليمن لأغراض في نفس سيدهم، ويستمر هذا المسلسل من الأحداث المؤلمة ليس في اليمن وحده، بل وفي السودان، وغيره من بلاد المسلمين، فيقتل المسلمون بعضهم بعضاً في صراعات توحى لهم قيادتهم العمillaة بأن لهم فيها مصلحة عظمى لتشجيعهم على بذل الغالي والنفيسي، ولكن هذه الصراعات في الحقيقة تخاض دفاعاً عن مصالح دول الكفر، وسيبقى هذا المسلسل مستمراً حتى تنهض الفتاة الأقوى في الأمة وتفوز فوق صدور حكامها وتحاسبهم حسابة عسيراً، وتقسم دولة العدل والرحمة والمهدى، دولة الخلافة على منهاج البوة، فيكون بعدها ما شاء الله له أن يكون من خير الإسلام والمسلمين وبركات من السماء ونعمه وعزه وكرامته: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالْأَمْرِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ وإن غداً لنا ناظره قريب.

في الثاني والعشرين من رجب ١٤٤٧ هـ

الموافق ١١/١٢/٢٠٢٦ م